بدوام العذاب على ممر الاباد ولما قرر الاصول الثلاثة عاد الى الاصل الذي بدا به
وهو الرسالة المذكورة في قوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير بين انه
ليس بدعا من الرسل بقوله تعالى **ولقد اتينا موسى الكتاب** اي الجامع للاحكام
وهو التوراة فكان قبلك رسل مثلك وذكر موسى عليه السلام لقربه من
النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من انزل عليه كتابا من انبيا بني اسرائيل
بل فترة كثيرة بينه وبين يوسف عليهما السلام الانبيا ولم يختر عيسى عليه السلام
للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته واما النصارى
فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فذكر المجمع عليه **فلا تكن في مرية**
واختلف في الهاء في قوله تعالى **من لقائه** على اقوال احدها انها عائدة على
موسى والمصدر مضاف لمفعوله اي من لقائك موسى ليلة الاسرا وامتحن
المبرد الزجاج في هذه المسئلة فاجاب بما ذكر قال ابن عباس وغيره
المعنى فلا تكن في شك من لقا موسى فانك تراه وتلقاه روي ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ليلة اسري بي موسى
رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوعا
الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في
ايات اراهن الله اياه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتيت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو يصلي في
قبره فان قيل قد صح في حديث المعراج انه راه في السما السادسة
ومراجعته في امر الصلاة كيف الجمع بين هذين الحديثين اجيب بانه يحتمل
ان تكون رؤيته في قبره عند الكثيب الاحمر قبل صعوده الى السما وذلك
في طريقه الى بيت المقدس وذلك في طريقه الى بيت المقدس ثم صعد الى
السما السادسة وجده هناك قد سبقه لما يريد الله تعالى وهو على
كل شي قدير فان قيل كيف تصح منه الصلاة في قبره وهو ميت وقد
سقط عنه التكليف وهو في الدار الاخرة وهي ليست دار عمل وكذلك
راي النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبيا وهم يحجون اجيب عن ذلك
باجوبة الاول ان الانبيا افضل من الشهدا والشهدا احيا عند ربهم فلا
يبعد ان يحجوا ويصلوا كما صح في الحديث وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا
لانهم وان كانوا قد توفوا لكنهم بمنزلة الاحيا في هذه الدار التي هي دار العمل
الى ان تفنى ويفضوا الى دار الجزا التي هي دار الجنة الجواب الثاني انه صلى
الله عليه وسلم راى حالهم التي كانوا عليها في حياتهم ومثلوا له كيف كانوا
وكيف كان حجهم وصلاتهم الجواب الثالث ان التكليف وان رفع عنهم
في الاخرة لكن الذكر والشكر والدعا لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك
اللهم وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد

يتعبد

يتعبد ربه في الجنة اكثر مما كان يتعبد في الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار مثل
حال الملائكة الذين قال الله تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي مقتضى الطبع ثانيها
ان الضمير يعود الى الكتاب وحينئذ يجوز ان تكون الاضافة للفاعل اي من لقا
الكتاب لموسى او المفعول اي من لقا موسى الكتاب لان اللقا تصح نسبته
الى كل منهما لان من لقيك فقد لقيته قال السدي المعنى فلا تكن في
مرية من لقائه اي تلقي موسى كتاب الله تعالى بالرضا والقبول ثالثها انه يعود
على الكتاب على حذف مضاف اي من لقا مثل كتاب موسى رابعها انه عائد
على ملك الموت لتقدم ذكره خامسها عوده على الرجوع المفهوم من قوله الى
ربكم ترجعون اي انك في مرية من لقا الرجوع سادسها انه يعود على ما يفهم
من سياق الكلام مما ابتلي به موسى من الابتلا والامتحان قاله الحسن قال
اي لا بد ان يلقى ما لقي موسى من قومه فاخبار موسى عليه السلام الحكمة
وهي ان احدا من الانبيا لم يؤذه من قومه الا الذين لم يومنوا واما الذين
امنوا فلم يخالفوه غير قوم موسى عليه السلام فان من لم يامن به اذاه
كفرعون ومن امن به من بني اسرائيل اذاه ايضا بالمخالفة فطلب اشيا
مثل رؤية الله جهرة وكقولهم اذهب انت وربك فقاتلا واظهر هذه الاقوال
ان الضمير اما لموسى واما للكتاب واختلف في الضمير ايضا في قوله تعالى
وجعلناه على قولين احدهما يرجع الى موسى اي وجعلنا موسى **هدى**
اي هاديا كما جعلناك كذلك **وجعلنا منهم** اي من انبيائهم
اي من انبيائهم واحبارهم **ايمة يهدون** اي يرفعون البيان ويعملون على
حسبه **بامرنا** اي بما انزلنا فيه من الاوامر كذلك جعلنا من امتك صحابة
يهدون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة قبل الميم ولهم ايضا
ابدالها يا وحققها الباقون ومد هشام بين الهمزتين بخلاف عنه وقوله
تعالى **لما صبروا** قرا حمزة والكسائي بكسر اللام وتخفيف الميم اي بسبب
صبرهم على دينهم وعلى البلا من عدوهم ولاجله وقرا الباقون بفتح اللام
وتشديد الميم اي حين صبرهم على ذلك وان كان الصبر ايضا انما هو بتوفيق
الله تعالى **وكانوا باياتنا** الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا لما لها من العظمة
يوقنون اي لا يرتابون في شي منها ولا يعملون فعل الشاك عنها بالاعراض
ولما افهم قوله تعالى منهم انه كان منهم من يضل عن امر الله قال الله تعالى
ان ربك اي المحسن اليك بارسالك ليعظم ثوابك **هو** اي وحده **يفصل**
بينهم اي الهادين والمهديين والضالين والمضلين **يوم القيمة**
بالقضا الحق **فيما كانوا فيه يختلفون** اي من امر الدين لا يخفى عليه

لبني اسرائيل كما جعلناك هاديا لامتك والثاني انه يرجع الى الكتاب اي وجعلنا كتاب موسى هاديا